Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عندما نقول إنَّ الانسان يستعمل عندما يتكلم ، معرفته الضمنية بتنظيم قواعد لغته (أي كفايته اللغوية) ، لا يعني كلامنا هذا أنَّه يستعملها بصورة متوافقة ومتكاملة . وذلك لأنَّ الاداء الكلامي ، وإن يكن ناجماً عن الكفاية اللغوية ، فإنه يتضمَّن ، في الحقيقة ، عدداً من المظاهر التي بالامكان اعتبارها طفيلية بالنسبة الى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية . وترجع هذه المظاهر الطفيلية الى عوامل مترابطة خارجة عن اطار اللغة ، نذكر منها ، هنا ، العوامل السيكولوجيَّة (الذاكرة ، الانفعالية ، الانتباه . . .) والعوامل السوسيو ـ ثقافية (الانتماء الى مجموعة اجتماعية ، طريقة التدريس اللغوي) .

ولا بد لنا ، تجاه هذا الواقع ، من أن نعطي الاسبقية في دراستنا اللغوية ، لدراسة الكفاية اللغوية بالذات وأن نعتمد التجريد(3) بالنسبة الى معطيات الاداء الكلامي . فنهمل ، بالنتيجة ، المظاهر الطفيلية المرافقة هذا الاداء(4) .

2 ـ القواعد

تقوم القواعد ، من الزاوية الألسنية التي نعتمدها ، على تحديد الكفاية اللغوية التي يمتلكها العربي والتي تتيح له أن ينتج ويتفهَّم جمل لغته غير المتناهية سواء من حيث عددها أم من حيث عدد عناصرها . وبتعبير آخر تصف هذه القواعد كل الجمل التي تندرج ضمن اللغة العربية وتُفسِّرها .

تهتم ، إذاً ، القواعد بوصف جمل اللغة العربية بصورة وافية وشاملة . والمسألة التي تعترضنا ، هنا ، هي في وصف قواعد الكفاية اللغوية العائدة الى متكلِّم اللغة والتي تختلف عن قواعد الاداء الكلامي . ويقتضي حلّ هذه المسألة اعتماد ما نسميه بالحدس اللغوي .

تُحدِّد النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية ، في الواقع ، موضوع دراستها بالانسان المتكلم ـ المستمع السوي التابع لبيئة لغوية متجانسة تماماً ، والذي يعرف لغته جيِّداً(5) . ويُمكن اعتبار المتكلم ـ المستمع ، بالاضافة الى اعتباره موضوع الدراسة

= من جيل الى جيل وتعلمها العجم والأطفال . وهذا هو معنى ما تقوله العامة من أنَّ اللغة للعرب بالطبع أي بالملكة الأولى التي أخذت عنهم ولم يأخذوها عن غيرهم » .

(3) يدخل مفهوم التجريد هنا ضمن اعتماد المثالية في الدراسة العلمية . واعتماد المثالية في البحث ضروري لصياغة القوانين العامة الخاصة باللغة لمزيد من الايضاح انظر ميشال زكريا(1980) صفحة163) وما بعد .

(4) بالامكان تشبيه عملنا هذا بعمل الباحث في مجال الدراسات العلمية . فعلى سبيل المثال يهمل الباحث في مجال الفيزياء الاحتكاكات الحاصلة ، في اختباراته . ويهمل الباحث في مجال الكيمياء بعض الأجسام غير النقية ، في تحاليله .

(5) إن هذا التحديد لمتكلم اللغة لا يختلف كثيراً عن التحديد الذي وضعه اللغويون القدامى لمتكلم اللغة الذي يؤخذ بكلامه =